مـجلـــة بـدايـــات
EISSN: 2716-8905 Revue :Bidayat ISSN: 2676-198X
المجلد السادس (06) العدد الثاني (02) / جوان 2024 / ص ص: 15-22

تعدّد المصطلح النحوي بين البصرة والكوفة نماذج لمصطلحات نحوية من التراث.

The diversity of grammatical terms between Basra and Kufa are examples of grammatical terms from the heritage.

ط.د أسماء صيشي

Asma sichi

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

البريد الإلكتروني:sichi.asma@univ-ouargla.dz

تاريخ الإرسال:2023/12/28	تاريخ القبول:2024/01/13	تاريخ النشر : 2024/06/28

ملخص البحث

استهدف هذه الورقة البحثية موضوع تعدّد المصطلح النحوي في التّراث اللغوي العربي بين مدرستي البصرة والكوفة وأسس بناء تلك المصطلحات وغرض كل مدرسة من هذه التسميات المختلفة، وتوضيح المنهج المتبع في وضع المصطلحات النحوية التي استعملوها، وتطرقت في هذه الورقة إلى التعريف بالمصطلح وعلم المصطلح والمصطلح النحوي كجهاز مفاهيمي للدراسة. وعرض بعض المصطلحات وإبراز مكامن الاختلاف بين المدرستين في وضعهما كنماذج تطبيقية للدراسة، ولأجل الوصول إلى هدف الدراسة طرحنا الإشكالية الآتية:

إلى أي سبب يرجع اختلاف المصطلحات النحوية وتعدّدها في التراث النحوي لنفس المفاهيم العربية بين مدرستي البصرة والكوفة؟

الكلمات المفتاحية: مدرسة البصرة_ مدرسة الكوفة_ مصطلح_ مصطلح النحوي.

Abstract: This research paper targeted the topic of the multiplicity of grammatical terminology in the Arabic linguistic heritage between the schools of Basra and Kufa. It discussed the foundations of constructing these terminologies and the purpose of each school in using different labels. The paper also explained the methodology used in developing the grammatical terminologies they used. It presented some terminologies and highlighted the differences between the two schools in their application as practical models for the study. To achieve the study's objective, the following problem was posed: What is the reason for the differences in grammatical terminologies in the Arabic linguistic heritage for the same Arabic concepts?

Key words: Basra school, Kufa school, term, grammatical term.

Kayswords: Kays words .Kays words.Kays words.Kays words.Kays words

تقديم:

أفرزت الثورة العلمية مجموعة من الدراسات المتطورة، والعديد من المفاهيم العلمية، فأدى ذلك إلى ضرورة وجود علم يضبط علاقة تلك المفاهيم بدوالها، وانبثق من هذه الثورة علم المصطلح الذي يُعنى بالمشكلات التي التي تتعلّق بتلك العلاقات المفاهيمية في جميع التخصصات العلمية المختلفة، فهو علم يعمل على تحديد مصطلح واحد لمفهوم واحد في تخصص واحد.

تعدّ المصطلحات مفاتيح العلوم وايقونة التواصل بين أهلها، ويلعب المصطلح اللساني اللبنة الأولى في كل العلوم، فالمصطلحي يحتاج إلى اللساني في ضبط المصطلح وتيسير فهمه في مجاله التخصصي، وبه يستقيم الفهم وتتضح الرؤيا ويتحدّد المفهوم.

أولا: تعريف علم المصطلح:

1. تعريف المصطلح:

أ- لغة:

جاء في معجم العين" الصلاح نقيض الفساد، ورجل صالح في نفسه، ومصلح في أعماله وأموره، والصلح: هو تصالح القوم بينهم"[1].

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الصلاح ضد الفساد والإصلاح ضد الإفساد، وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصّالحوا مشدّدة الصّاد، قلبوا التاء وأدغموها في الصّاد بمعنى واحدٍ"[2].

من الواضح أنّ كلا التعريفين قد أجمعا على أن المعنى اللغوي للصلاح هو ضد الفساد، وهو كل ماهو ضدّ الفساد.

وعرّف الاصطلاح بطرس البستاني في معجمه محيط المحيط قائلا:" الاصطلاح هو العرف الخاص وهو عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء"[3]، فبهذا يكون اتفاق وتواضع جماعة على أمر معيّن.

ب- اصطلاحا:

ورد في كتاب التعريفات للجرجاني" الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل وإخراج اللفظ من معنى لغوي لآخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي ألى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين"[4].

فالمصطلح هو اللفظ الواحد المعبّر عن المفهوم الواحد في التخصص الواحد .

أم علم المصطلح فيُعرّف " بأنّه الدراسة العلمية للمفاهيم وللمصطلحات التي تعبّر عنها في اللغات الخاصة، وغرضه انتاج معاجم متخصصة تهدف إلى توفير المصطلحات العلمية و التقنية لتيسير تبادل المعلومات"[5]. إنّ الحاجة لهذا العلم في عصرنا الرّاهن ضرورة حتمية تُمليها الفوضى المصطلحية.

ثانيا: تعريف النحو

1. **النحو:**

أ- لغة: جاء في معجم الصّحاح للجوهري (ت393هـ) في مادة نحا:

النَحْوُ : القصد، والطريق .يقال :نَحَوْتُ نَحْوَكَ، أي قصدت قصدك. ونَحَوْتُ بَصَري إليه، أي صرفت. وأنْحَيْتُ عنه بصري، أي عَدَلته. وقول الشاعر: نحاه للحد زبرقان وحارث، أي صيرا هذا الميت في ناحية القبر. وأنْحى في سيره، أي اعتمد على الجانب الأيسر. والانْتِحاء مثله، هذا هو الأصل، ثم صار الانْتحاءُ الاعتمادَ والميلَ في كلّ وجه[6].

تمحورت معاني النّحو في: القصد والطريق، العدول، والمثل أوالشبه، الاعتماد والميل. فالنحو هو اتباع الشيء لما وجد عليه.

وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ)،" نَحَا: بمعنى النَّحْوُ وهو إعراب الكلام العربي، والنَّحو: القصد والطّريق. نَحَاهُ، يَنْحُوه، ويَنْحَاه نَحْواً وانتحاه و ج: أَنْحَاء وَنَحْو، نَحَا الشَّيء يَنْحَاهُ: حَرَّفَهُ... وأَنْحَى عَلَيْه إذا اعتمد عليه، والانتحاء: السّقوط، وانتحيت لفلان: أي عرضت له، وتنحّى: أزال، وَفِي بَعْضِ كَلَامِ الْعَرَبِ :إِنَّكم لَتَنْظُرون فِي نُحُوٍّ كَثِيرَةٍ أَي فِي ضُروب مِنَ النَّحو"[7].

ولا تختلف المعاني في لسان العرب عمّا هي عليه في الصّحاح، ونجمل المعاني التي أتى بها صاحب المعجم نجدها تتمحور في: القصد، الوجهة، الاعتماد، السقوط، الزّوال.

ب- اصطلاحا:

من أشهر التعريفات التي أصّلت لمفهوم النّحو وسارى عليها جُلّ نحّاة العرب وهو تعريف ابن جني للنّحو بقوله:"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وبناء وغيره، كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب وغير ذلك، ليلحق من ليس بالعربية إلى العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها"[8]. وقد كان هدف ابن جني واضحا من خلال تعريفه للنّحو هو الاستعمال الصحيح للغة العربية سواء للناطقين بها أوالناطقين بغيرها، وهو ماتلخّصه عبارة"ليلحق من ليس بالعربية إلى العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها".

ومن ناحية أخرى النحو هوعبارة عن "طريقةٌ لوصف اللغة، يدرس كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة، ويحدد الوظائف المختلفة في الجمل والتغيرات المصاحبة لها"[9]، وكأنّ النحو بهذه الصّفة يميل إلى الناحية التّعليمية بالدّرجة الأولى، من خلال وصف شامل للغة ومن ثمّ استنباط القواعد السليمة.

2. المصطلح النحوي:

لكل علم مصطلحاته الخاصة به، فكذا علم النّحو فنجد مصطلحاته من خلال ماء في تعريف المصطلح والنحو؛ نخلص إلى أنّ المصطلح النحوي هو اتفاق جماعة من النّحويين المشتغلين باللغة، إلى وضع دوال أو رموز لمفاهيم استنبطوها من المصادر العربية، وجعلوا منها مسميات أواصطلاحات لتلك المفاهيم، وبمعنى "تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو لتخصصه بالبحث"[10].

وقد استمدّ النحاة الأوائل المصطلحات النحوية من معاني المفردات بالمعاجم اللغوية ومن الدوال التي ترمز للمفاهيم التي يستعملونها بينهم، وتعتبر المدارس النحوية العربية هي من فرقت استعمال المصطلحات وتعددها للمفهوم الواحد وأهم المدارس النحوية العربية نجد مدرستا الكوفة والبصرة.

ثالثا: المدارس النحوية:

تدل كلمة المدرسة فيفي مجال النحوعلى" مجموعة النحاة الواضعين لهذا العلم، العاملين على إيجاده وتنميته وتنظيمه وتطبيق منهجه وأصوله، كما تشمل كلّ من اتبع هذه المجموعة النحوية...وعليه جاءت التسميات بمدرسة البصريين، ومدرسة الكوفيين ومدرسةالبغداديين"[1]، وسنسلّط الضّوء على مدرستي البصرة والكوفة، وهما من أولى المدارس النحوية التي نشأت في ظل الدراسات العربية القديمة.

1. مدرسة البصرة:

كان الاهتمام بالقرآن محور الدّراسات العربية القديمة، فصبّت اهتماماتهم على دراسته وحوضع قواعد لحفظه من اللّحن خاصة حين اختلاط الحضارات بعضها ببعص، وتوسّعت رقعة الدّولة الإسلامية، ونشأت العديد من المدارس النحوية التي تهدف أساسا إلى وضع اللّبنة الأولى التي يعتمدها كل من أحاط باللغة العربية حديثا ولسانه لم يتعوّد على قواعدها، حتى يتمكّن من قراءة القرآن وحفظه حفظا صحيحا، ومن أولى المدارس التي نشأت هي المدرسة التي نما وشب فيها النحو العربي واكتمل مع كتاب سيبوية "الكتاب"، وسميت بالمدرسة البصرية نسبة إلى مدينة البصرة، أما نحاة هذه المدرسة وعلى رأسهم أبو اسحاق الحضرمي والخليل...فقد انتهجوا في وضعهم لقواعد النحو منهجا اعتمدوا من خلاله على مجموعة من الأسس نبيّنها كمايلي:

- اعتمدوا على السماع في وضع قواعدهم.
- وضعوا الأقيسة العربية على الكثير المطرد.

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط3، 2001، ص23.

- وقفوا من القرآن الكريم وقراءاته موقف المدافع، ولكن وضعوا قواعدهم على الأكثر تداولا ولكنهم لم يرفضوا القراءات الشاذة.
- لم يعتدّوا بالحديث النبوي لأنه يروى بالمعنى[11].

2. مدرسة الكوفة:

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة الكوفة، وجاءت هذه المدرسة في فترة لاحقة بعد البصرة، لأنها كانت تشتغل بالقراءات وبالفقه وأصوله، وانشغلت بجمع اللغة اللغة من البوادي، لذا اختلف منهجهم في الدراسةعن البصرة واعتمدوا على:

- اعتمدوا علة المدونة البصرية وخالفوها.
- اعتمدوا على غير المدونات البصرية فقد زادواعليها من القبائل المجاورة للكوفة.
- توسعوا في اعتمادهم الرواية[12].

ومن خلال ما تقدّم ذكره من المدرستين، نجد بعض الاختلافات التي تسفر عن محاولة تميّز كل مدرسة عن غيرها.

3. تعدد المصطلح وتداخله بين المدارس النحوية مع اختلاف المفهوم :

نحو مصطلح (الفصل)عند البصريين ومصطلح(العماد)عند الكوفيين ،ومصطلح (ضمير الشأن)عند البصريينومصطلح (الضمير المجهول) أو (الاسم المجهول) عند الكوفيين،ونحو مصطلح (الصلة) عند البصريين والصلة عند الكوفيين ، والصلة عند الفراء والزيادة عند البصريين. ونحو إطلاق مصطلح (الصفة) عند الكوفيين على حروف الجر وإطلاق مصطلح الصفة أيضا عند بعض الكوفيين على ظرفي الزمان والمكان.

4. الاختلاف المصطلحي بين البصرة والكوفة:

على الرغم من الاختلاف الحاصل في المصطلح النحوي عند النحاة القدامى، إلا أنّ المفهوم بقي موحّدا ولا اختلاف فيه، ولعل السبب في التعدّد المصطلحي بين البصرة والكوفة هو المصادر التي اعتمدتها كل مدرسة ، وخاصة الكوفية التي استمدت أغلب مصطلحاتها من كتب الفقه، وأيضا رغبة مدرسة الكوفة بالاستقلال عن البصرة ، فجعلت لها مصطلحات تنفرد بها عن غيرها، وسنعرض فيم يلأتي بعض النماذج المصطلحية لكلتا المدرستين[13]:

الرقم	المصطلح عند الكوفة	المصطلح عند البصرة
1	الاسم الثابت	الاسم الجامد
2	الاسم المجهول	الضمير المستتر
3	ما لم يسمّ فاعله	نائب الفاعل
4	الصفة	حروف الجر
5	الفعل الدائم	اسم الفاعل_اسم المفعول
6	لام التبرئة	لا النافية للجنس
7	المكنّي والكناية	الضمير والمضمر
8	مايجرى ومالايجرى والإجراء لمجرى	الاسم المنصرف والاسم الممنوع ن الصرف

أما ظاهرة **التعدد المصطلحي** فغالبا ما نجدها عند النحويّ الواحد، فنجدها أكثر عند الكوفيين وذلك لكثرة اتساع مصادر اللغة عندهم ، ومن ذلك مصطلحات: [14]

أفعال، أصوات، أداة ليست مأخوذة من فعل، الخلفة، وكل هذه المصطلحات هي عند البصريين تحت مسمّى اسم الفعل.
ونجد التعدّد المصطلحي بين النحويين فنجد مصطلح الصفة:

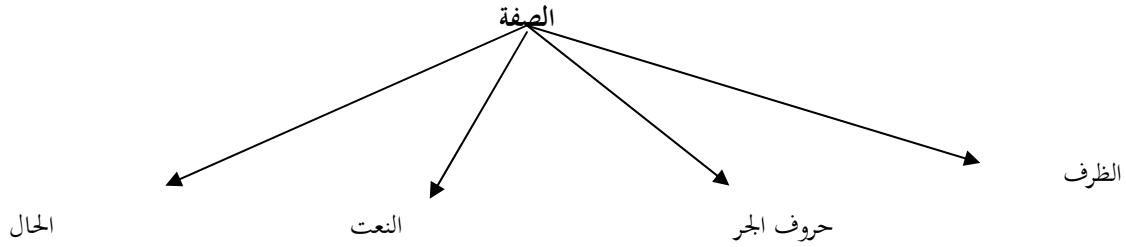

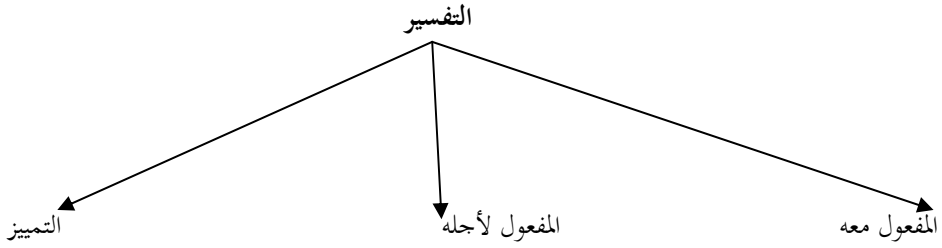

الخاتمة:

ونخلص من خلال هذه الورقة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ يعدّ علم المصطلح من العلوم اللغوية وفرعا من فروع اللسانيات التطبيقية، إذ يبحث في المشاكل المتعلّقة باللغة عند الإنسان، ويجدر الاهتمام بهذا العلم من قبل الباحثين وإعادة ربط اللساني بكل مجالات العلوم المختلفة حتى تكون عملية وضع المصطلحات دقيقة ومضبوطة وخاضعة لمعايير وضع المصطلح.
- ✓ على الرّغم من حداثة علم المصطلح إلا أنّ جذورة جلّية في التراث اللغوي العربي، وخاصة في التأليف المعجمي، فقد استمدّت العلوم اللغوية اصطلاحاتها ومفاهيمها من خلال تقريب المعنى اللغوي من المعنى الاصطلاحي المتعارف عليه بين الجماعة اللغوية الواحدة.
- ✓ لقد أسهمت الدراسات النحوية القديمة في وضع شبكة من المصطلحات التي من شأنها أن تغيّر المنحة الاصطلاحي الحديث في تعليمية النحو العربي، وذدلك حين نختار المصطلح الأقرب إلى مفهوم المتعلّم بشكل إجرائي عمليّ.
- ✓ إنّ تعدّد المصطلحات اللنحوية قديما رجع لأسباب عديدة منها، اختلاف مشارب المدارس النحوية وانتماءات نحاتها ، أو لمنهج المدرسة المتّبع، أولأجل التفرّد والتّميّز عن الآخر بخلق مصطلحات جديدة.

الهوامش والإحالات:

[1]الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، مادة(ص ل ح).

[2]جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم(ابن منظور)، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م، مادة(ص ل ح).

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، ساحة رياض الصلح، بيروت، دط، 1987، ص 515.

[4]الشريف عي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، 1995، ص28.

[5]علي القاسمي، علم المصطلح، نظرياته العلمية وتطبيقاته العملية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 2019، ص11.

[6] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987، ج6، ص503.

[7]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ج15، باب (و ي) فصل النون، د ط، د ت، ص310.

[8] أبوالفتح عثمان بن جني، الخصائص، دارالكتب المصرية، القاهرة، تح: محمد علي النجار، دط، 2006، ص34.

[9] حسن شحاته مروان السمان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،ط1، 2012، ص220.

[10]عوض بن حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1، 1981م، ص25.

[11]خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل ا، لأردن، ط3، 2001م، ص75_78.

[12]خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مرجع سابق، ص138_141.

[13]قمرة كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، أطروحة ماجستير،2010/2009م،

[14]فاطمة عويمر، من مشكلات المصطلح النحوي قديما وحديثا، مجلة التواصلية، جامعة المدية، العدد الخاص، ج6، 2020، ص90.

المصادر والمراجع:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، مادة(ص ل ح).
2. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم(ابن منظور)، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م، مادة(ص ل ح).
3. بطرس البستاني، محيط المحيط، ساحة رياض الصلح، بيروت، دط، 1987.
4. الشريف عي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، 1995.
5. علي القاسمي، علم المصطلح، نظرياته العلمية وتطبيقاته العملية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 2019.
6. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987، ج6.
7. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ج15، باب (و ي) فصل النون، د ط، د ت.
8. أبوالفتح عثمان بن جني، الخصائص، دارالكتب المصرية، القاهرة، تح: محمد علي النجار، دط، 2006.
9. حسن شحاته مروان السمان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة،ط1، 2012.
10. عوض بن حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1. 1981م. [14]خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل ا، لأردن، ط3، 2001م.
11. قمرة كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، أطروحة ماجستير،2010/2009م.
12. فاطمة عويمر، من مشكلات المصطلح النحوي قديما وحديثا، مجلة التواصلية، جامعة المدية، العدد الخاص، ج6، 2020.